النتاج الجديد

١ ـ الفلسفة السياسية

تأليف محمد مفيد الشوباشي .

منشورات دار الكشاف ، بيروت ـ ١٩٤

•

هذا كتاب ذو عنوان ضخم ، تصورت حين وقع نظري عليه انني سأجد فيه عرضاً للفكر السياسي منذ اقدم العصور الى اليوم ، وفي مختلف البلدان والاقاليم والمناطق ، عند مختلف الشعوب والامم ، اذ ليس من شأن هذا العنوان الا ان يوحي بمثل ذلك التصور الذي تصورته .

بيد ان الواقع هدم تصوراتي كلها ، فقد تبين لي بعد قراءة الكتاب ، أنه محاولة قام بها المؤلف لاثبات فكرة سياسية معينة ، ودحض سائر الفكرات التي تخالفها ، متذرعاً الى ذلك بما قدم تاريخ الفلسفة ، وتاريخ الحضارة ، وتاريخ المجتمعات البشرية من وقائع ونظريات . وجاء عرضه التاريخي مضطرباً ، لا يتقيد بالترتيب الزمني ، ولا بالتفصيل المكاني ، ولا مراعياً تأثير فلسفة سابقة ، في فلسفة لاحقة ، ولا موضحاً ما اخذه عصر عن عصر ، او شعب عن شعب ، في إطار التجربة السياسية .

كان الفيلسوف البريطاني الشهير برتراند راسل قد وضع « تاريخاً للفلسفة الغربية في علاقاتها بالظروف السياسية والاجتماعية من ابكر الازمنة الى اليوم الحاضر » فجاء كتابه هذا في ٩١٦ صفحة ، واعتذر في مقدمته عن قصوره في التعرض لآراء الفلاسفة ومناقشتها باستثناء لايبنتس الذي يرى انه درسه اكثر من غيره ، أو انه كان قد سبق له ان تعمق في دراسته !

ولكن الاستاذ الشوباشي ، وعنوان كتابه أضخم من عنوان كتاب راسل ، رغم طول هذا ، وقصر ذاك ، لم يكتب مقدمة يحدثنا فيها عن أهدافه ، ووسائله ، ووجهة نظره في تأليف هذا السفر في هذا الموضوع الجليل ، ولا فكر في « الاعتذار » عن شيء !..

هاك الآن فصول هذا الكتاب التسعة ، وهي : المباديء العامة للفلسفة ، النظرية والتطبيق ، مباديء الفلسفة المثالية ، منهج الفلسفة المثالية ، الفلسفة المادية البحتة ، اسس الفلسفة الواقعية ، منهج الفلسفة الواقعية ، التفسير الواقعي للتاريخ .

هذا هو مجمل الفصول ، ولكن كل فصل ينطوي على عدة عناوين صغيرة ، تحسب معها وانت تطالع ، ان الاستاذ الشوباشي يكاد يخلط بين الفلسفة ـ وهي التفكير المنظم لتحقيق عمل منتظم ـ والخطابة السياسية في جمهور ينقصه الوعي . تأمل « عنيوينات » الفصل الاول : ١) لنكن واقعيين ! ٢) تزييف الاستعمار للواقعية ٣) كيف نفهم الواقع . ٤) من هو المثالي ؟ ٥) الفلسفة المثالية ٦) نشأة المثالية ٧) ميادين الواقعية ٨) الضد يظهر الضد ٩) عناصر الحضارة ١٠) العنصر الثقافي ١١) العنصر المادي البحت ١٢) الطبيعة مدرستنا الاولى ١٣) بيئة الثقافة . أي ان لديك ثلاثة عشر موضوعاً في مدى عشرين صفحة ، وكل واحد منها يحتاج الى كتاب كامل ، لا يقل عدد صفحاته عن المائتين . ومع ذلك ، أنت تقرأ « فلسفة » كما يحسب الاستاذ الشوباشي !

ثم لاحظ هذه التقريرات التي يقررها ، والاستنتاجات التي يستنتجها . إقرأ ما يلي : « من المعروف ان الضد لا يفهم الا بضده ، أو لايدرك الا بضده . فالنعيم يدرك بالشقاء ، والراحة بالتعب ، والنهار بالليل وهكذا .. على أساس هذه البديهية ، نستطيع ان نفهم الحياة التي لا تقوم الا على النقائض المتضاربة . وعلى هذا نجد ان القبائل البدائية لا تدرك صفات الصدق والصراحة والايثار والنجدة وسائر الشمائل لانها لا تعرف أضدادها من الرذائل كالكذب والرياء والانانية والخذلان . فشمائل اولئك البدائيين اصيلة لا يشعر أصحابها بوجودها لانهم ـ كما قلنا ـ لا يعرفون أضدادها . »

لا استطيع ان أصف هذا الكلام الفلسفي الا انه « عجيب » لا لانه خطأ ، بل لان الالفاظ التي يتكون منها تائهة عن معانيها ، متنافرة باجتماعها ، بعيدة عن بعضها البعض في تلاقيها ، كأنه لا فرق بين « الفهم » و « الادراك » ، وكأن تضاد الليل والنهار امر مفروغ منه علمياً ، وكأن الراحة والتعب شيئان كغيرهما من الاشياء ، كالكرسي ، كالمخدة ، كالطاولة ، لا حالتان من حالات الشعور !

ثم اين هي القبائل البدائية التي لا تعرف الكذب والرياء والانانية والخذلان ؟ اين تعيش ؟ في اي عالم ؟ في اي كوكب من الكواكب الثابتة او السيارة ؟ أهذه القبائل التي يحدثنا عنها الاستاذ الشوباشي لغة ؟ . وهل في لغاتها ألفاظ تدل على هذه المعاني التي « لا تعرفها » ؟ واذا لم يكن لها لغة تتفاهم بها ، او تتخاطب على اقل تقدير ، فما الفرق بينها وبين الحيوانات ؟ ام تراها اكثر « بدائية » من الحيوانات ؟

قد تكون قبائل الاعراب البدوية التي عاشت في صحراء النفود مثلاً ، او في الدهناء ، او في الربع الخالي ، قبل الاسلام بقرن او قرنين أوضح مثل اعطاه التاريخ على « الانسان البدائي » ونحن نجد لدى هذه القبائل كلمات تشير الى « الصدق » ومقابلها كلمات تشير الى « الكذب » كما نجد كلمة « كرم » وازاءها كلمة « لؤم » . فما معنى ذلك ؟

أما الحيوانات فانها ، في تنازعها على البقاء ، تحيا تلك المعاني حياة واقعية ، وان لم تعبر عنها بلغة يفهمها الناس كما يفهمون لغة شكسبير مثلاً !

أريد ان اقول : إن فهم الحياة ، والحياة ، قضيتان مختلفتان ، واختلافهما لا يعني ان لا صلة بينهما ، وان لا تأثير لاحداهما في الاخرى . الاولى اي فهم الحياة ، قضية انسانية لازمت الانسان منذ نشوئه وتكون عقله ، أية كانت درجة بدائيته ، او درجة حضارته . والثانية اي الحياة ، قضية حيوانية قائمة بذاتها يمارسها الانسان والحيوان على السواء مراساً عملياً واقعياً . الاولى مرتبطة بالتعبير ، لا فكاك لها منه ، والثانية لا تقيم للتعبير وزناً الى جانب وجودها كوجود نحسه ، وترغب في استمرار احساسها به .

وهذا يفيد انه حيث وجد تعبير ، وجد فهم للحياة . وليست «النقائض» التي نراها نقائض ، الا تعبيرات عن احاسيس نتلقاها من الحياة . فالقول بأن البدائيين لا يعرفون صفات معينة ، لانهم لا يعرفون نقائضها ، مناف لواقع الحياة من جهة ، وعجز عن التقاط الصورة الصحيحة لذلك الواقع من جهة ثانية ، وتقصير عن اللحاق بالفكرة في التعبير عنها ، من جهة ثالثة .

والملاحظة الاخيرة ـ اي التقصير عن اللحاق بالفكرة ، في التعبير

عنها – تشمل كتاب « الفلسفة السياسية » من اوله الى آخره ... هـذا واضح من مقارنة عنوان الكتاب بموضوعاته ، من طريقة تبويبه ، من أسلوبه الخطابي في عرض أعقد المشاكل الفلسفية ، من اطلاقه الاحكام في امور وقضايا تحتاج الى دراسة عميقة مشبعة ، واخيراً من مروره السريع بآراء الفلاسفة القدامى والمحدثين على السواء ..

غير ان الروح التي تسود هذا الكتاب ، عالية ، انسانية ، خـيرة ، تشعرك بأن المؤلف ذو ايمان حار قوي بقيمة الانسان ، وقيمة العقل ، وقيمة المعرفة ، كما تنبيء عن دعوة الى الكفاح في مقاومة الظلم الذي يحيق بالناس في بعض الاقطار والبلدان ، وتنبههم الى مواجهة الواقع ودرس عوامله ، والعمل على تغييره . فالكتاب ينتهي بهذه الكلمات : « لقـد استطاع الانسان بواسطة تقدم المعرفة ان يتغلب على استبداد الاقدار به ، وسيطرة الخرافات على ذهنه ، وتهديد الطبيعة لمقومات حياته . وهو بسبيل التمكن من غلبته على الاستعباد الطبيعي والبشري بالوانه كافة ، دون ان تكون لمصادفات القدر ، ونزوات البشر ، اية هيمنة عليه »

هذه الروح وحدها كافية لان تجعل منه كتاباً ادبياً قيماً ، ومفيداً ، وان ترفع مؤلفه الى مستوى كبار « الدعاة » للايمان بالانسان ، وان كانت تنأى به عن ان يكون سفراً فلسفياً ...

٢ ـ مصادر الدراسة الادبية

تأليف يوسف اسعد داغر

الجزء الثاني – مطابع لبنان ، بيروت – ٨٦١ ص

•

الاستاذ يوسف اسعد داغر هو اللبناني الوحيد الذي توفر على دراسة علم الكتب (البيليوغرافيا) وبذل في هذا الحقل جهوداً كبيرة ، كان من ثمارها سلسلة مؤلفات في هذا الموضوع بين فرنجية وعربية ، هي افضل معوان للباحث العربي على تتبع الثقافة العربية في مصادرها القديمة والحديثة وللطالب العربي على الاهتداء الى كل ما يحتاج اليه في درسه لاعلام الادب والفكر العربيين ، في مختلف البلدان والاقطار .

يقول المؤلف في مقدمة هذا الجزء من كتابه : « اقتصرت الحلقـة الاولى من حلقات هذه السلسلة التي صدرت عام ١٩٥٠ (مطبعـة دير المخلص – صيدا) على نحو مائة رأس من رؤوس الادب وشوامخ اعلامه في العصر الجاهلي ، والعصور الاسلامية المتتالية ، ممن اصطلحت مناهج التعليم الرسمية في كل من : لبنان وسورية ومصر والعراق على اعتمادهم وفقاً لبرامج التعليم فيها من ثانوية وعالية وجامعية .

« وهذا الجزء الثاني الجديد على قسمين ، يتناول قسمه الاول : « الراحلين » من مشاهير حملة الفكر العربي الحديث في نهضتنا الادبية منذ مطلعها في غرة القرن التاسع عشر حتى اواخر عام ١٩٥٥ ، كما سيتناول قسمه الثاني الذي نعنى بوضعه الاحياء منهم .. »

لا شك ان هذا العمل ضخم ، خطير ، ان يعجب القارىء فيه لشيء ، فيعجب لكونه تم على يد فرد من الباحثين ، وهو مما لا يوفق الى تحقيقه غير جماعات ، لا جماعة واحدة .

ذلك بان مؤلفه اتبع خطة قوامها الاستقصاء والتفصيل في كل ما يتعلق بالرجال والنساء الذين كتب عنهم ، واشتهر في الناس ذكرهم . فـاذا تحدث عن « مي زياده » مثـلا كان منهجه ان يذكر : ١ – من هي ؟ ٢ – مؤلفاتها المطبوعة ، ٣ – مؤلفاتها المخطوطة . ٤ – كتب خاصة بها . ٥ – كتب تناولتها بالبحث ٦ – مقالات المجلات العربية . وهكذا .. في شأن كل من تعرض له من الادباء والمفكرين والباحثين والعلماء والشعراء .

ثم لم يكتف بذلك ، في كتابه هذا ، فبعد ان ملأ ٧٧٠ صفحة بترجمة الاعلام وذكر مصادر الدراسات عنهم انتقل الى الاستشراق والمستشرقين ، وتحدث عن حركات الاستشراق في مطلعها ، والمدارس الاستشراقية مفصلا اتجاهات كل مدرسة منها وخصائصها ، واضعاً الخطوط التي تميزت بها كل من المدرسة الالمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية والاميركية في الاستشراق ، دون ان ينسى حديث مؤتمرات المستشرقين على اختلاف ديارهم ، وتنوع ميولهم واختصاصاتهم ، وتحدث اخيراً عن « أعلام المستشرقين » ومصادر البحث عنهم .

كان من الطبيعي ، إزاء هذه الضخامة في خطة الكتاب ومنهجه في البحث ، ان يغفل المؤلف كثيراً من الاعلام والنابهين ، وان يسهو عن كثير من المصادر ، وان يضيق استيعابه – وهو فرد – عن الاطلاع على اشياء كثيرة ، فهو لم يذكر مثلا العدد الخاص التي أصدرته مجلة « الرسـالة اللبنانية » عن جبران ، ولا ذكر ما نشرته « مجلة الآداب » عن علي محمود طه ، وامثال ذلك كثير ، لا سبيل الى عده وحصره ، مما حمله على الاعتذار اكثر من مرة عن اغفال من اغفل ، والسهو عما سها ، إن في مقدمـة الكتاب ، وإن في آخره ، حيث اشار الى تضخم حجم الكتاب ، واورد لائحة باسماء الاعلام الذين لم يستطع الكتابة عنهم ، والتعرض لدراستهم .

يلوح من خلال ذلك كله ان المؤلف اعتمد المبدأ القائل : « مـا لا يدرك كله ، لا يترك جله » واتخذه قاعدة في فهرسة الثقافة العربية التي لم تولها المؤسسات الثقافية في بلاد العرب العناية التي تستحقها ، وحاول استناداً الى تلك القاعدة ، ان يقوم بما تقوم به عادة الدول والحكومات .

هي وجهة نظر .. والقول الفصل ان الاستـاذ داغر ادى ، على قدر المستطاع ، خدمة جليلة للثقافة العربية الحديثة ، وان كانت لا تفي بالمرام .

٣ ـ قصائد مختارة

ترجمة بدر شاكر السياب

مطبعة بغداد – ١٠٣ ص

•

الاستاذ بدر شاكر السياب ، شاعر عراقي موهوب ، وهو من الشباب الذين يحاولون تجديد الشعر العربي ، ونقله من الآفاق والموضوعات التي عاش فيها من قبل ، الى آفاق العصر الحديث وموضوعاته . وهو في هذا الكتاب ، يجمع باقة من القصائد لمجموعة من الشعراء لا تربطهم لغة ولا بلد ولا عصر ولا اتجاه ، وعددهم عشرون شاعراً هم : إليوت ، مونتال ، لوركا ، ناظم حكمت ، طاغور ، سيتول ، نيرودا ، سكليانوس ، سبندر ، كامبر ، مارين ، لويس ، رلكي ، باوند ، جيوفانيتي ، لامبر ، بريفيه ، كرمل ، رامبو ، فليتشر .

يقول بدر في آخر كتابه : « ترجمت هذه القصائد كلها ، عن اللغة الانكليزية . ولا تخفى على القارىء الصعوبة التي يصادفها المترجم، وهو ينقل الى لغته قصيدة مترجمة ، بدورها ، إلى لغة غير لغتها الاصلية . ومما زاد الامر صعوبة ان اغلب تلك الترجمات كانت ترجمات شعرية »

لي اعتراض على هذه الطريقة في تناول الشعر ، والتحدث الى القراء ، معاً ، وهو ان شعور الاديب بصعوبة في عمل يعمله ، لا يزيل الصعوبة التي تعترض القارىء ، وإن اوضحه لها ، او اعتذر عنها .

هناك طريقة واحدة ، ولا طريقة غيرها هي ان يعمد المترجم الى ذكر كل ما يتعلق بحياة الشاعر ، واجوائه ، وآثاره ، وآراء النقاد فيه ، وميزاته التي تفرد بها ، وتأثيره في حيوات الناس من حوله ، حتى اذا وفق استطاع ان ينقل قصائده او بعضها مقرونة بالشروح والتعليقات والايضاحات اللازمة ، شرط ان تكون الترجمة رأساً من اللغة التي وضعت بها القصائد .

اما ان نترجم المترجم ، ومن الشعر ايضاً ، ففي اعتقادي انه امر خارج عن طاقة الواقع الشعري ، ولا يتيح لاحد التقاطه ، بعد ذلك ، والافادة منه . وقديماً ادرك ادباؤنا هذه الناحية ، واتبعوا ما أدركوا . فالجاحظ هو الذي قال : « الشعر لا يترجم ، واذا ترجم ، سقط موضع التعجب منه » . ماذا يقول هذا الاستاذ اذا اطلع على ترجمة لترجمة ترجمة الشعر ؟!

اقول ذلك بعد ان قارنت قصيدة أرتور رامبو - وانا اعرف الفرنسية - المنشورة في هذا الكتاب، وقد نقلها صاحبنا بدر عن الانكليزية، فاذا البون شاسع ، إن في الجو ، وإن في المعاني ، وان في الايحاءات ، وان في موسيقى الفكر والعاطفة !!

اما في قصيدة « أم ترثي طفلها » للشاعرة الانكليزية ايديث سيتول ، فقد وفق بدر الى اعطاء شيء ثمين ، الى خلق جو ، الى تحريك القارىء العربي . وظني ان ذلك لسببين : الموضوع نفسه ، ومعرفة المترجم للغة التي نظم بها الموضوع !

قد يكون بدر معذوراً في محاولته نقل نماذج من الشعر العالمي ، فهو لا يجد بين ادبائنا من يهتم بالآداب العالمية ، وبالشعر خاصة ، ثم لا يجد ان دارسي اللغات الاجنبية من ابناء العروبة ، يهتمون بنقل الآثار الشعرية عند الالمان والروس والاسبان وامريكا اللاتينية واليونان المحدثين .

هذا حقل جديد ، يجب ان يهتم به الآخرون . فهل اراد بدر شاكر السياب ان ينبه قراء العربية الى واجباتهم ؟! هذا ما يغلب على ظني !

عبد اللطيف شراره

العروبة أولاً

تأليف الاستاذ ساطع الحصري

دار العلم للملايين ، بيروت - ١٨٩ ص

•

العروبة كلمة عذبة مستحبة ، درجت على الاقلام في السنوات العشر الاخيرة ، وتداولتها الالسنة حتى استساغها من لم يكن يألفها وصارت من الكلمات الشائعة المغربة كالديمقراطية والتقدمية والتعاونية ، فاتخذها بعض الناس عنوانا ورمزاً لرسالة او سياسة يؤلفون باسمها جماعات او يعقدون حلقات ، وهي اليوم من القاب بعض الشعراء والمطربين .

ومنذ دب التطور السياسي والفكري في البلاد العربية بعد فجيعة فلسطين اخذت هذه الكلمة الفخمة تزداد شيوعاً وتداولاً ، فرددتها المجالس والصحف ، وقد تسربت الى بعض المؤلفات الحديثة ، وقل ان تخلو اليوم صحيفة يومية او اسبوعية عن ترديدها وجعلها موضوعاً للقضايا القومية والاخبار السياسية .

حقاً ان كلمة العروبة التي بقيت في بعض البلاد دون بعضها الآخر مطوية منسية ، او مهملة مجهولة ، قد كتب لها اليوم ان تبعث وتذاع ،وان تروج على اقلام النقاد والباحثين ، لكن دون دراسة علمية او تمحيص موضوعي ، يتناول نشأة العروبة وتطورها واثر روابطها وتاريخ حقائقها ، باداء منهجي وتوجيهي ،يفيد المتعلمين والمتنورين ،ويرسم الخطط لبناة الجيل في تثقيف الطلاب والطالبات ويعدهم للحياة الجديدة على ضوء هذا المنار . ولئن لم تؤلف الكتب العلمية والفكرية التي تحيط بحياة العروبة من فاتحتها وعهد انبعاثها الى ايامنا الراهنة ، مرحلة بعد مرحلة ، وفي كل بلد ينطق بالضاد ، وفي كل مهجر لها فيه شعاع وبرهان ، فان ثمة بحوثاً ومقالات تضمنت هذه الفكرة والصورة ، واحتوت زوايا من هذا الموضوع وما يتعلق بالشعوب التي تستجيب لفحواه ، فلما ظهر كتاب « العروبة اولا ! » للباحثة المفكر الاستاذ ساطع الحصري حسبت هذا الكتاب دراسة علمية وتاريخية ونفسية او مراساً للبحث الجدي من ناحية واحدة ، تقرر حقيقة جديدة ، وتمحص ما لابسها من تمويه واهمال .

قلت بيني وبين نفسي هذا مؤلف وقور دائب من دعاة العروبة الحافلين باموها وذكرها ،لابد ان يتناول الموضوع الخطير بما عهد فيه من دقة في البحث واناة في الحكم والتحليل. وشدما كان اسفي حين رأيت الكتاب جماً لمقالات علق في بعضها المؤلف على مطارحة سمعها عن بعض المعنيين بها، من اصحابها انفسهم ، واراء قديمة اختزنها ليعود اليها ويربط بينها وبين المطارحة فتكون موضوعاً واحداً لفكرة واحدة تشغل البال في الشرق والغرب. ولولا ان في نقدها مجالا لنفض ما في نفسه نحو هؤلاء الباحثين المحدثين لما عني بها ، وجعلها موضوعاً لكتابه ، فهل اتى «صاحب العروبة اولا» بجديد في الرأي والتقرير حتى كلف نفسه هذا العناء او خفف عنها البلاء ؟

ان ما جاء في مطلع كتابه من تعريف بالعروبة يعرفه الامي الواعي فضلا عن المتعلم والمثقف ، وقد حسب المؤلف ان ترديد هذا الكلام البديهي هو اعلان عن حقائق خافية او غامضة يجب ان يعرفها القارىء

العربي اليوم ، او ان في تكرارها وتقريرها ايقاظاً للشعور بالقومية العربية وبث الايمان بالوحدة المنشودة .

ومن اجل هذا بنى المؤلف كتابه واعده ، لكن على اية قواعد ؟ انه يسرد وقائع تاريخية واحداثاً سياسية بدأت في سورية منذ جلا الترك عنها ، ثم يذكر ما اتصل بسورية المحتلة من ثورة ونضال وتفكك وتقسيم ، فيرى ان « حركات التوحد والتوحيد » التي حدثت بين الاقطار العربية في الماضي القريب لم تنحصر فيما وقع بسورية ، بل حدث ما يماثلها في شبه الجزيرة العربية[1] فاستعرض المؤلف الاحداث التي وقعت في بلاد المملكة العربية السعودية حين كانت منقسمة الى وحدات سياسية قد استقل بعض منها عن آخر ، وانفرد بالحكم ، حتى انبثقت الفكرة العربية وهبت الثورة الكبرى في ظروف خطيرة .

وبعد ان تتبع المؤلف الاحداث كما ترويها كتب التاريخ ويعرفها الاحياء ممن عاشوا فيها وشاركوا ، انهى الموضوع باحكام مقررة بعدان ترك فيها طوابعه الخاصة ونقداته اللاذعة التي نالت من عربي كبير مضى الى ربه شهيداً ، ثم قفز قلم المؤلف الى عنوان سماه « مزالق التشبيهات » وفي هذا الموضوع التهكمي ارتد المؤلف الى ما قبل ثلاثين عاماً خلت ، كانت فيها الشعوب العربية في بدء نضالها وقد نفضها الاستعمار الجديد ومزقتها سياسته الغاشمة ، فقال سعد زغلول زعيم مصر في ذلك الحين رأياً في الوحدة العربية دل على استخفافه بما يمثلها ويدل عليها ، اذ كانت البلاد التي خلصت من الحكم التركي ويتنازعها نفوذ الغاصبين من الحلفاء موضع تسويف وكفاح . لكن الزعيم المصري الخالد رآها اصغاراً في حسابه السياسي ، وجوابه لمجاهد حاوره في هذا الشأن ، فاتخذ المؤلف من هذا الرأي القديم العابر موضوعاً للكلام على «الوحدة والاتحاد » ومجالا للتعليق على تشبيه البلاد العربية بالاصفار .. وكأنه امسك بطرف الخيط في تأويل ما جاء في خبر قديم ليعلق بيانه وايمانه بتشبيه آخر للامين العام السابق في الجامعة العربية ، اذ كان يشبه « عزام باشا » الامانة العامة للدول العربية بالمرآة .. فأخذ المؤلف يتساءل عن نوع هذه المرآة التي صنعها المتكلم في ذلك الحين باسم الجامعة العربية ، وقد سفه سياسته وعده المسؤول عن خيبة الجامعة وهزيمتها ، ولم تخف على القارىء ضغينة المؤلف على الامين السابق فيما عرض به وفند من اعماله ، اذ لم ينقدها نقداً موضوعياً مبنياً على الحجة والحادثة بل اتخذ من صاحبها موضوعا للتهكم والاستخفاف والقاء التبعات .

وجزيرة عزام في نظر المؤلف انه انصرف الى السياسة وحدها والى معالجتها بالخطابة والاحاديث المرتجلة لا « بالوثائق والمعلومات »ثم يترك هذا الموضوع ليذكر السؤال الذي طلع به نائبة مصر فتحي رضوان على قومه في عهد الثورة والوزارة قائلا : « من انا .. ومن انت ؟ »

وقد تفرعت من سؤال الوزير الموجه حلقات ولفتات ، درسها وبحصها وبين فيها بالتفصيل مكان مصر وعلاقتها بالعرب والاسلام ، وموقعها من افريقيا والسودان ، واتصالها بالغرب منذ سبعين عاما ، فترك هذا السؤال الخطير دوياً في محافل الفكر والثقافة بمصر حتى سارعت « دار الهلال » الى دعوة طائفة من اعلام الرأي والوطنية ليتدارسوا السؤال ويتحاوروا فيه على مسمع من الجمهور . وكنت اذ ذاك معنية به ، واقفة على موضوعه وهدفه ، فتتبعته ووعيته للموازنة والاستنباط في تطور الفكر والحاجة والرابطة في كل بلد عربي .

كان الاستاذ فتحي رضوان يدير البحث والنقاش ، وكانت المسألة موضوعا شائقا شائكا استطاع المتحاورون ان يخوضوا فيه ويخرجوا منه بلباقة وجرأة واخلاص للحقيقة كما تبينوها وطلبوها وفاقا للظروف السياسية والشؤون القومية ، وقد تجلى في ذلك الحوار الرائع ايمان المصريين بما فيه مصلحة بلادهم وعروبتهم ، لكن مؤلف«العروبة اولا » علق على اقوال المدعوين للكلام ومنهم الاساتذة احمد زكي وحسين كامل سليم وعبد الرحمن عزام وفكري اباظة ووليم سليم حنا بما لم يعجبه من تعليل وتأويل ، ولم يترك العنوان او السؤال دون تقويم وتقرير ، فابدى حذقاً نحويا ولغويا في التفريق بين ام وهل في المسألة ،وان الاولى تدخل منطقياً بين امرين لا يمكن ان يجتمعا .

وعلى الرغم مما ورد في كلام المسؤولين من نقاط لم ترق المؤلف فانه طالب بدراستها ، وفصل بعضها عن بعض آخر لتكون « وثائق ومعلومات » وهنا عاد المؤلف الى النغمة القديمة التي نشزت في مصر منذ ربع قرن متباهية بالفرعونية ، او داعية الى الارتباط بحضارتها وفنها ، فسفهها صاحب « العروبة اولا » وفرق بينها وبين العروبة في سطور معدودة كأن ثمة داعياً وضرورة للمقارنة بين المدلول والمفهوم لكل من الكلمتين : الفرعونية والعروبة ، وقد انتهى الناس من البحث فيه الى اتفاق عليه ، ومن هذا الموضوع المكرور ، مضى المؤلف الى صفحات سياسية في مذكرة للسوري الجليل الدكتور ناظم القدسي ، وفي مقالة قديمة للصحافي المصري الاستاذ مصطفى امين ، خلص منها المؤلف الى

---

١ ص ٣٦

الى مدراء المدارس واساتذتها

تقدم لجنة التأليف المدرسي في بيروت

أحدث الكتب وادقها انطباقاً على نظريات التربية الحديثة .

•

كيف اكتب : سلسلة حديثة في الانشاء العربي

الجزء الاول ٩٠ الجزء الثالث ١٣٥

« الثاني ١١٥ « الرابع ٢٠٠

التعريف في الادب العربي

للاستاذ رئيف خوري

الجزء الاول ٦٥٠

الجزء الثاني ٦٥٠

الجديد في دروس الاشياء : سلسلة كتب حديثة في العلوم

الجزء الاول ٨٠ الجزء الثالث ٢١٠

« الثاني ١٢٠ « الرابع ٣٠٠

مسألة الوحدة والقومية فعد المقالة وثيقة تبين اتجاها من الاتجاهات التي كانت سائدة في صحف مصر قبل الثورة ثم تحولت عنها نحو العروبة ، لكنه ضاق بالقائلين : مصر اولا فعلق على هذا القول بما يخيل فيه الى قاريء الكتاب ان مصر لم تعرف العروبة الا في الزمن القريب ، ولو انصف المؤلف او وقف على حياتها لذكر الدعاة الى العروبة من المعاصرين في ادبهم وثقافتهم ، وفي بحوثهم وصحفهم ممن آمنوا بالوحدة العربية وعملوا على ايقاظ الشعور بالقومية العربية دون ضجة ولا تكلف ، فان الذين دعوا منذ ربع قرن الى الفرعونية في مصر والى الفينيقية بلبنان كانوا قلة ونشازاً في الرأي والتفكير ثم عدلوا عما هتفوا به او عدلوه وشتان بين القول : مصر اولا لأمور تقتضيها المصلحة القومية والظروف الخاصة ، وبين عروبة متأصلة او خاملة قد انبعثت وشمت من جديد للسير على منارها الى وحدة عربية فيها عزة الشعوب وكرامة الامة التي تنطق بالضاد وتتحرر من كل ما يعوق تماسكها واستقلالها .

وهل ينسى المؤلف شيخ العروبة بمصر احمد زكي الذي كان من اوائل الداعين الى بعث الذخائر العربية الدفينة ؟ ولو عرف المؤلف المصريين كما عرفتهم على حقيقتهم لادرك منهم عرباً اقحاحا وشبابا سرى في عروقهم هوى العروبة واعلاما للفكر والثقافة احيوا ادب العرب وجددوا فيه وعلوه ، ومنهم العزاميون الذين نبغ فيهم السفير عبد الوهاب وهل اتاه حديث الفتية من شبان مصر الذين درسوا في الغرب ؟ اذ كان فيهم فئة تفانت في خدمة العروبة وهي تتلقى ثقافة غربية في بلادها فجبهوا المستعمرين بمطالب البلاد التي تناضل للخلاص منهم ، وكان يمثل هذه الفئة الحرة الاستاذ عمر الدسوقي وانداده ممن نشروا في مجلة الرسالة ، مقالات ثائرة بليغة عبرت عن عروبتهم الاصيلة ودعوتهم الى اتخاذها هدفا ومناراً .

وقد فات مؤلف « العروبة اولا » ان يذكر المقال الرائع الذي كتبه الاستاذ مكرم عبيد عام ١٩٣٩ ، واذاعته مجلة « الهلال » ، فقد جاء فيه بالحجة على ان مصر عربية منذ عهد الفراعين : « وان الشرق العربي في حاجة الى الوحدة والتضامن امام التيار الغربي الجارف ، وابناء العروبة في حاجة الى ان يؤمنوا بعروبتهم ويا فيها من عناصر قوية استطاعت ان تبني حضارة زاهرة وان تخضع البلاد الاجنبية لها حقبة طويلة من الزمان »[1]

« نحن عرب من هذه الجهة ، ومن ناحية الحضارة وامتداد الاصول الى الاصل السامي الذي هاجر الى بلادنا من الجزيرة العربية ، فينبغي ان نعمل متضامنين ونسعى الى المجد والحرية متعاونين »

فهل بعد هذا القول السديد لقطب مصري رشيد ما يحفز مؤلف « العروبة اولا » الى التهكم باعراض المفكرين وذوي الرأي من خير رابطة جمعت بلادهم هوى افئده العرب وملجأ الاحرار والباحثين امثاله ؟

اما كتاب « العروبة اولا » فقد جانبه السداد والحياد ، وشاع في سطوره التشفي والضغن على اناس لا يعبؤون برد زعمه ووهمه ، وكان آخر تعليق منه هامز على المقال القيم للاستاذ الجليل شفيق غربال في مجلة « الهلال » وموضوعه « الجامعة الاسلامية واتحاد العرب » على ان الرجوع الى عرض الاراء التي احتوته والحقائق التي غالط فيها مؤلف العروبة يتطلب مقالا خاصا اعده للنشر قريبا .

ولو انصرف المؤلف الباحث كدأبه الى الدراسة العلمية وتنسيق « الوثائق والمعلومات » بالاحصاء والاستقصاء في اناته المعهوده وتحقيقه الدقيق لضمن للمكتبة العربية ، والقاريء العربي مؤلفات نحن بأشد الحاجة اليها .

دمشق — وداد سكاكيني

[1] عروبة مصر للاستاذ مكرم عبيد .

« لبنان في عهد فخر الدين المعني الثاني »

تأليف عادل اسماعيل

« تاريخ لبنان منذ القرن السابع عشر حتى يومنا هذا » كتاب جديد باللغة الفرنسية ، يقع في ستة اجزاء ، ظهر منها حتى الان الجزء الاول وموضوعه « لبنان في عهد فخر الدين المعني الثاني » (١٥٩٠ - ١٦٣٦) يقدم فيه مؤلفه دراسة قيمة لحالات لبنان الثلاث : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، شارحاً ما كان للامير المعني العظيم من الاثر البين في جمع شتات البلاد ، وبعثها مستقلة ، ورفع مستوى الحياة فيها . وهو موضوع هذه الدراسة .

وليس الكتاب جديداً في موضوعه فحسب ، بل انه لفتح جديد في التأليف واسلوب البحث ايضاً ، اذ كلنا يعلم كم تعرض تاريخ لبنان في القرنين

صدر حديثاً عن

دار بيروت ـ للطباعة والنشر

بناية الغازارية ، تلفون ٣٠٣٠ بيروت ـ لبنان

١ ـ موزارت

الكتاب الخامس من مجموعة اعلام الموسيقى

تأليف

آنيت كولب — جان ويتولد

ترجمة : بهيج شعبان

***

٢ ـ فيكتور هيجو

الكتاب الثاني من مجموعة اعلام الشعر

بقلم — قدم له — ترجمة

فيكتور هيجو — هنري غيان — فرنسوا سركيس

الاخيرين ، الى التشويه والافتراء والافتئات حتى كادت بعض الحقائق عنه تطمس ! وقد بقي الحال كذلك حتى الامس القريب ، عندما طالعنا كتاب « ولادة استقلال » للشيخ منير تقي الدين ، مدير عام وزارة الدفاع الوطني ، فرأينا فيه كيف ان التاريخ الصحيح لا يقوم إلا على الحقائق ، ولا ينهض الا على الوقائع ، وها نحن اولا ، نقف اليوم على سفر جديد ، يكشف فيه مؤلفه النقاب عن اعظم شخصية عربيه خالصة ، عرفها لبنان ، بل اننا لا نعدو الصواب اذا قررنا ان الامير فخر الدين المعني الثاني لاعظم حاكم وطني انجبته الديار الشامية ، على تربة لبنان المباركة . تلك هي الحقيقة التاريخية عن مؤسس لبنان الحديث وباعث نهضة فيه تزخر بالقوة والعزة والكرامة ، ومع ذلك فما فتيء بعضنا يضن عليه برقعة صغيرة من المعدن يكتبون عليها اسمه ، لترفع على احد شوارع بيروت عاصمته ، ومحط مشروعاته ومحصيناته .

واعتقد ان ميزات الكتاب تتلخص فيما يلي :

١ – هو هدف المؤلف من وضعه الكتاب بغية انصاف « لبنان » الذي قد طالما شوه بعضهم تاريخه .

٢ – ما تحلى به من صبر وجلد في سبيل تحقيقاته الدقيقة .

٣ – ما فاق به بعض سابقيه من المؤرخين المعاصرين والقدامى بفضل اطلاعه على سجلات واوراق فرنسية بالاضافة الى ما اطلع عليه غيره من اوراق وسجلات ايطالية .

٤ – ما لمسه صاحب التصدير عنده من يقظة وجدانية ونزعة استقلالية وجرأة ادبية لا يتورع معها من نقد اي شخص او مؤسسة مهما كانت قيمتها العلمية او مكانتهما الاجتماعية .

٥ – ما تميزت به لغة الكتاب من صحة الديباجة واناقة التعبير ومرونة الاسلوب .

٦ – ما زخرت به صفحاته من طرافة في المعلومات العامة ، والتعليقات الناضجة .

ولكن هذا لا يمنع ان اخالف المؤلف في امور هذه بعضها :

اولاً : ما جاء له من قول في المقدمة ، عن لبنان في اقدم عصوره التاريخية وهو : « كانت مسالكه محصنة (كذا) وكانت تغطي ذراه المعابد (؟) والمزارات (!) كما كانت شعابه يتخذها سكان المدن (!!) ملاجيء (كذا) ايام الغارات التي كانت تشن عليه من الشمال او الجنوب » ولدى رجوعنا الى ص.ص. ٢٤ – ٥٠ من المجلد ٣٠ لمجلة سيريا Syria لعام ١٩٥٣ لمطالعة ما اعتمد عليه مؤرخنا بصدد هذه المزاعم ، وهو ما وضعه المسيو هنري سيرغ Syrig مدير المعهد الفرنسي للعاديات في بيروت من دراسة قيمة لبضعة تماثيل صغيرة من نحاس عثر بعضهم عليها ، لا في « جبل لبنان » كما يطلق المؤلف القول ، بل في « لبنان الجنوبي » ويرجع تاريخها الى النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، وجدنا ان المسيو سيرغ نفسه يختم بحثه بقوله « ان احد هذه التماثيل الصغيره قد وجد في قرية (سرجبعل) Sirgbal الواقعة على مسافة خمسة كيلومترات شرق الناقورة على ارتفاع (٤٠٠) متر عن سطح البحر تقريباً .. هذا وقد وجد من (التماثيل) ثلاثة في قرية كفر شوبا Kafer Chouba في قضاء حاصبيا ، عند قدم جبل الشيخ على بعد ثمانية كيلومترات جنوب حاصبيا على ارتفاع (٨٠٠) متر عن سطح البحر .. وعثر على خمسة اخرى على مسافة اربعة كيلومترات جنوب جزين على ارتفاع (١٢٠٠) متر عن سطح البحر ونستخلص من درسنا لهذه التماثيل ان اصحابها من غير الفينيقيين . ولعلهم ينتمون بصلة الى الشعوب الايجية او الاناضولية او الحيثية .. كما ان التماثيل من حيث الصنعة انما تدل على ان صانعيها كانوا يعيشون بمعزل عن غيرهم » .

« والخلاصة : انه اذا صحت (كذا) استنتاجاتنا تكون هذه التماثيل من صنع شعب كان يسكن لبنان الجنوبي (كذا) في النصف الاول من الالف الثاني السابق للميلاد » انتهى .

وهنا لا بد من ان نسأل قائلين : « وهل قام المؤلف بالتحقيقات التي قام بها المسيو سيرغ وكيف سوغ لنفسه مثل هذا التعميم الجارف ليقول : « جبل لبنان » بينما صاحبه يقول : بل كان صانعوها يسكنون في جزيرة صغيرة (كذا) من لبنان الجنوبي بين الحدود الفلسطينية وجبل الشيخ وهل هذا القول يعني « جبل لبنان » ؟

ثانياً – ما اراد المؤلف ان يقنعنا به من زخرف الكلام ، في قوله ص ١٦ من مقدمته « ولسوف ندرس تاريخنا متجنبين التأثر بالقومية الجامحة او بالاوساط الدينية اللبنانية من وطنية واجنبية (كذا) كالتي كان لها سابقاً (؟!) اثر فعال في ذلك . بل سوف نعتمد النقد التاريخي وحده » الا ليت صاحبنا استطاع حقاً ان يثبت عند حد ما وعد به .. والان فلنعد اليه لنسمعه يقول في ص ١٧ « وبالرغم من الحماس الشديد الذي يظهره مؤرخو (فخر الدين الثاني) لما ابدعه في نواحي الحياة الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، فانه لا يسعنا ان نضغط في صدرنا عاطفة قلق كلما واجهتنا سياسته الخارجية . اذ نقف عندها وقد ارتسمت امام اعيننا علامة استفهام فنسأل انفسنا قائلين : عجباً فهل رغب فخر الدين حقاً بالاستقلال عن « الباب العالي » استقلالاً تاماً ناجزاً ام انه لم يطمع

عيسى الناعوري

يقدم الى القراء

١ – أناشيدي

مجموعة من الشعر الوطني والوجداني

الثمن : ليرة واحدة ل. س.

الناشر : مجلة الرائد العربي – حماه – سوريا

***

٢ – خلي السيف يقول

مجموعة اقاصيص من وحي المأساة العربية الكبرى في فلسطين

الثمن : ليرة واحدة ل. س.

الناشر : مكتبة الاندلس – القدس

كتب وردت الى المجلة

(وسينقد بعضها في اعدادنا القادمة)

* ميسلون الخالدة
بقلم ميشيل الحاج
ممرحية – منشورات دار الرواد ، دمشق – ٥٠ ص

* سوانح
بقلم توفيق حسن الشرتوني
خواطر – مطابع سميا ، بيروت – ١٦٠ ص

* جيتنجالي
لرابندرانات طاغور
تعريب الدكتور بديع حقي – مطابع الآداب ، بيروت – ٨٠ ص

* رندى
بقلم رامز حيدر
شعر زجلي – مطابع خياطة ، طرابلس – ٦٤ ص

* ذكرى الزعيم الخنيزي
بقلم عبد الله الشيخ علي الخنيزي
دراسة – المطبعة العلمية ، النجف – ١٦٤ ص

* كنت معهم في السجن
بقلم جعفر الخليلي
دراسة – مطبعة المعارف بغداد – ٢٤٤ ص

* جارتي الحسناء
لرابندرانات طاغور
ترجمة يعقوب حوراني – المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر – ١١٨ ص

* التربية الاجتماعية للاطفال
تأليف اليس ويتزمان
ترجمة الدكتور فؤاد البهي السيد – مطبعة مصر – ١٠٢ ص

* العمة لؤلؤة
بقلم مهدي جاسم
مقالات ادبية – مطبعة فارس ، طهران – ٦١ ص

* امرؤ القيس
بقلم محمد العروسي المطوي
دراسة – طبع الشركة التونسية – ٩٦ ص

* الصين الشعبية
بقلم محمد عوده
دراسة – دار النديم – القاهرة – ١٩١ ص

* رجال وحديد
بقلم لطفي الخولي
مجموعة قصص – دار النديم ، القاهرة – ١١٥ ص

* في رواق زينون
بقلم هنري ابو فاضل
دراسة – دار المكشوف ، بيروت – ٦٠ ص

* فلسفة لايبنتز
بقلم الدكتور جورج طعمه
دراسة – دار الثقافة ، بيروت – ١٧٤ ص

* كلمة سلام
بقلم صلاح جاهين
قصائد شعبية – دار الفكر ، القاهرة – ٥٤ ص

* حورية المصرية
بقلم عبد القادر التلساني
قصة سينمائية – دار الفكر ، القاهرة – ٩٣ ص

* ارجوحة القمر
للمرحوم صلاح لبكي
ديوان شعر (الطبعة الثانية) – دار ريحاني ، بيروت – ٩٢ ص

* خلي السيف يقول
بقلم عيسى الناعوري
مجموعة قصص – مكتبة الاندلس ، القدس – ٨٤ ص

* اناشيدي
بقلم عيسى الناعوري
ديوان شعر – منشورات الرائد العربي ، حماه – ١٠٢ ص

* الاساس الاقتصادي للحضارة الاميركية
بقلم شبارد كلاو
ترجمة احمد حلمي حجاج – مكتبة النهضة المصرية – ٢٠٠ ص

* سبيلك الى الصحة
بقلم روزويل جالجر
ترجمة الدكتور سعيد عبده – مكتبة النهضة المصرية – ٩٢ ص

* يوم اللقاء
بقلم ميشال اسعد يونس
رواية – دار المكشوف ، بيروت – ٩٦ ص

* ديوان التني
بقلم يوسف مصطفى التني
ديوان شعر – دار الكتاب العربي بمصر – ١٣٨ ص

* ميادين علم النفس
بقلم ج . ب. جيلفورد
ترجمة الدكتور يوسف مراد – دار المعارف بمصر – ٥١٠ ص

* في الادب والحياة
بقلم فاضل خلف
دراسات – مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة – ١٢٨ ص

* عيد الرياض
بقلم بولس سلامه
ملحمة شعرية – المطبعة البولسية ، حريصا – ٥٩٨ ص

* خطرات
بقلم ارسلان رعد
دار الفنون في طرابلس – ٣٨ ص

* رد على ميخائيل نعيمه في « مرداد »
بقلم الاب يوحنا الخوري
المطبعة المخلصية ، صيدا – ٢١٤ ص

* رباعيات الرياشي
بقلم قبلان الرياشي
شعر – منشورات مجلة الورود – ١٣٧ ص

* صوت الغائب
بقلم خليل رامز سركيس
دراسة – منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت – ٤٥ ص

باكثر من استقلال داخلي ، يبقى فيه تحت سيطرة السلطان ؟ – هـذا ، ليس له عندنا جواب ! ومع ذلك فقد ظهر في اللحظة الحاسمة من حياته انه كان يرغب في الحل الاول لقضية لبنان – ولكن هل كان لديه الوسائل لذلك ؟ وهل عرف كيف يختارها ؟ – اما نحن فلا نعتقد انه قد فعـل» انتهى كلام المؤلف .

وهذا في رأينا اغرب ما يطلع به مؤرخنا الشاب اذ لم نجد احداً من مؤرخي بطلنا العظيم فخر الدين الثاني يقف هذا الموقف المشوب بالشك والتردد في تفهم اهدافه الواضحة كل الوضوح . اما نحن فلا يخامرنا اقل ريب في ان الامير اللبناني قد عمل بعد ان رسم خطة محكمة الوضع ، للاستقلال التام الناجز . اما انه اخفق في مسعاه فلذلك اسباب يجب البحث عنها فيما احاط به من ظروف مفاجئة لم يكن له عليها من سلطان .

هذا بعض ما اخذناه على المؤلف ونحن لا يسعنا ، اذ نقدم هـذه الباكورة الطيبة ، لنتاج خصب يتحفنا به الاستاذ عادل اسماعيل الا ان نهنئه على جهـوده المشكورة في سبيل لبنان وتاريخه ، ونحمد اليـه طرفته ونثني على علمه وسعة اطلاعه .

وكم نتمنى ان تتمكن الكثرة من العرب من مطالعة الكتاب باللغـة العربية ايضاً لتعم الفائدة منه .

زكي النقاش

مدير كلية المقاصد الاسلامية
بيروت